الدراسات الإسلامية

أصل التوحيد في كتاب الطراز الأول لـ
(ابن معصوم المدني المتوفى: ١١٢٠هـ)

الاستاذ الدكتور
محمد كاظم الفتلاوي
جامعة الكوفة - كلية التربية

المدرس المساعد
أحمد عبد الكاظم عبد طلاب

أصل التوحيد في كتاب الطراز الأول لـ (ابن معصوم المدني المتوفى: ١١٢٠هـ)

The origin of monotheism in the Book Al-Terazul-Awwal of
(Ibn Masoum Al-Madani, who Died in ١١٢٠ A.H.)

الاستاذ الدكتور
محمد كاظم الفتلاوي
جامعة الكوفة- كلية التربية

Prof. Dr. Mohammad Kadhim Al-Fatlawi
mohammedk.alfatlawy@uokufa.edu.iq

المدرس المساعد
أحمد عبد الكاظم عبد طلاب

Ahmed Abdul-Kadhim Abed Tellab
ahmedabdulkazimabdul@gmail.com

الملخص

إنَّ محتوى البحث في هذه الدراسة هو أصل التوحيد عند ابن معصوم المدني في كتابه "الطراز الأول" ، حيث يتم تحليل ذلك ومناقشته وفق مناهج علمية قويمة، فكان الوقوف على كل مسألة تطرق لها وتحليلها وإرجاع كل رأي لصاحبه هو مبتغى الباحث من ذلك. فقد اشتملَ البحث على تمهيدٍ وثلاثة مطالب تسبقهما مقدمةٌ وتليهما خاتمةٌ بأهمِ النتائج وكما يأتي: التمهيدُ كانَ بعنوان (التوحيد بالمعنى اللغوي والاصطلاحي). فالمطلب الأول كان بعنوان(أهمية التوحيد في الإسلام) وتطرقنا الى أهميته سواء المذكورة في القرآن الكريم أو في السنة المباركة. وبما أنَّ ابن معصوم من علماء الاسلام فكان لا بد من التمهيد له بهذا المطلب لأجل الدخول في لب دراستنا. وفيما يخص المطلب الثاني(أصل التوحيد في كتاب الطراز الأول) وفيه تطرقنا الى الشواهد القرآنية الموجودة في كتاب ابن معصوم، وهذا المطلب هو شاهد بحثنا وتركيزنا من أجل الوصول الى النتائج المبتغاة من ذلك.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على السيد الهمام النبي الامي محمد بن عبد الله وعلى آله الهداة الميامين وبعد:التوحيد هو أهم عقيدة في الإسلام ، ويدل على أن الله واحد ، وليس له مثيل ، ولا شريك له في خلق الكوكب. فالشيء الأساس الذي قاله النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في بداية دعوته للناس إلى الإسلام هو الشهادة لوحدانية الله وإنكار الشريك له. حيثُ يحتل

التوحيد مكانة خاصة في القرآن الكريم وبالتالي في روايات السنة الشريفة. وهناك من العلماء البارزين الذين أمضوا حياتهم في دراسة العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم ، وبعد وفاتهم ظلوا أحياء بيننا حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وبفضل الله رفعوا ذكراهم ورفعوهم. وجعلوها منارات تهدي الناس إلى الله تعالى. ومن هؤلاء العلماء السيد ابن معصوم المدني العالم والمصنف في مختلف العلوم كاللغة والأدب والتفسير والفقه وغير ذلك، فكتابه الموسوم بـ(الطراز الأول) هو موقع بحثنا حيثُ سنتتبع الآيات الواردة فيه والمتعلقة بأول الاصول الخمسة ألا وهو أصل التوحيد، وعلى الرغم من أنَّ كتابه يدخل ضمن الكتب المعجمية إلا أنه احتوى على العديد من الشواهد القرآنية الذي استشهد بها في هذا الصدد. وأبرز أهداف الدراسة: التعرف على التفسير والأداء القرآني لابن معصوم المدني في كتابه الطراز الأول ، وكذلك إبراز تراثه العلمي، و الوصول إلى المصادر القرآنية والسردية والعقائدية المتعلقة بالتوحيد.

تمهيد:

التوحيد لغَةً واصطلاحًا

إن كلمة التوحيد هي أصل الدين وأساسه، ولأجلها خُلقَ العالم، وهي دعوة جميع الأنبياء والمرسلين، والتوحيد هو الباب الذي يُدخل من خلالهِ إلى الإسلام ويُفارق على أعتابه طريق الكفر، و التوحيد هو الأصل الأول عند الشيعية الإمامية، فيؤمنون أن الله القدير يجب أن يُوحد في كل الاتجاهات.

أولاً: لغَةً:

عُرّفَ التوحيد لغةً واريد به الواحد المنفرد او انقطاع الشبيه والنظير والندّ، وهو يعود الى لفظة(وَحَدَ)، فقال الخليل ابن احمد الفراهيدي(ت:١٧٥هـ): (الواحد المنفرد، والواحد أول عدد من الحساب، والوحدان جماعة الواحد) [١]، والوحَد: هو الذي لا يمكن ان يعرف له اصل[٢].

ابن فارس(ت:٣٩٥هـ): (وَحَدَ): فالواو والحاء والدال أصل واحد، يدل ذلك على الانفراد، ومنه الوحدة وهو واحد قبيلته، اذا لم يكن فيهم مثله، وإذا وصف الحق تعالى بالواحد فمعنى ذلك أنه لا يصح عليه التجزؤ او التكثر..[٣].

كلمة التوحيد هي مصدر من باب التفعيل، وهي راجعة في المعنى اللغوي الى لفظة(وَحَدَ)، وتعني توحيد الذات الإلهية، وتكون في القرآن الكريم في كلمات مختلفة كـ(واحد)، (احد)، (لا اله الا الله)، كقوله تعالى: ﴿**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**﴾ [٤][٥].

ثانيًا: اصطلاحًا:

التوحيد هو الإيمان بالله و وحدانيته، وهو من أهم الاعتقادات التي لها صلة بالدين بل أهمها على الاطلاق[٦]، و يعتقد المسلمون

وبحسب القرآن أن العالم ليس له أكثر من خالق واحد، وأنه ليس لغير الله أي دور في إنشاء

العالم وخلقه، ولن يكون لأي عاملٍ نصيب في تحقق عالم الخلق[٧] ،وبحسب الأحاديث المروية عن الرسول وأهل بيته عليهم السلام، التوحيد هي الشهادة بمضمون عبارة "لا إله إلا الله وحده لا شريكه له" وما شابه هذه العبارة[٨].

ويتضمّن التَّوحيد في الإسلام: نفي وجود أيّ آلهة أُخرى مع الحق تعالى، ونفي الشَّبه بين الله وبين خلقه، فالله في الإسلام واحدٌ أحدٌ فردٌ صمدٌ، وحده لا شريك ولا نِدَّ له، منفردٌ في التصرّف في مُلكه، لا يُسأل عمّا يفعل، لا يخرج عن مشيئته وإرادته وسلطانه شيء، بل هو الفعّال لما يريد [٩].

فالتوحيد: هو الأصل الأول من أصول الدين الإسلامي، وأهم الصفات التي يتصف بها الله تعالى، وهو حقيقة الدين ومحور العلم، ومنهج التفكير و أحد أركان الإسلام وقواعده الأساسية، لأن إنكار هذا الأصل المهم يرجع الى جهل الباري عزّ وجلّ وعدم معرفته حق المعرفة [١٠].

فالمسلمون يؤمنون بأن الله تعالى واحد ، فلا أحد يشترك معه في ملكيته وإدارته، فهو الوحيد الذي يستحق العبادة ، والتوحيد بين المسلمين هو مركز إيمانهم، بل مركز دينهم كله.

المطلب الأول:

أهمية أصل التوحيد في الإسلام

التوحيد أساس الإسلام، وهو أهم المسائل العقائدية التي تصدّرت المفاهيم والتعاليم السماوية على الإطلاق [١١]، و بحسب القرآن الكريم، فهو رسالة جميع الأنبياء، ومن أجل توحيده تعالى أرسلوا[١٢]، رغم عدم ذكر كلمة "التوحيد" في القرآن الكريم، ولكن هناك آيات كثيرة حول إثباته ونفي الشرك بالله تعالى، كما إنه ورد في السنة المباركة والروايات الشريفة، حيثُ ذُكر أن الغاية و الهدف الأساس من نزول القرآن هو إثبات توحيد الله تعالى[١٣] ،وقيل أن ثلث موضوعات القرآن تدور حوله وجاءت عصارتها في سورة الإخلاص [١٤].

ومن أجل التوحيد خلق الله الخَلقَ: قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾ [١٥]، فالعبادة: هي هدف الله في خلق البشر والإنسان ، وقد أرسل جميع الرسل من أجلها،(فالهدف الأصلي هو " العبودية "، أما العلم والإمتحان وأمثالهما فهي أهداف ضمن مسير العبودية لله، ورحمة الله الواسعة نتيجة العبودية لله، والعبودية الكاملة هي أن لا يفكر الإنسان بغير معبوده الواقعي أي الكمال المطلق، ولا يسير إلا في منهجه)[١٦].

إنَّ شهادة أن لا إله إلا الله والابتعاد عن الشرك، هي أول التصريحات التي اطلقها الرسول الأكرم(صل الله عليه وآله) في بداية دعوته

العلنية مخاطبًا أهل مكة[١٧]، و مبعوثو الرسول(صل الله عليه وآله) ومنهم معاذ بن جبل (ت١٨هـ) الذين أُرسلوا لتبليغ الإسلام إلى مناطق شتى، كانوا دائما يحثون الناس لقبول وحدانية الله[١٨]، وبسبب مكانة التوحيد في الإسلام ، فإن بعض العلماء يسمون المسلمين بـ "الموحدين" [١٩]، واعتبروا التوحيد العلامة التي يمتاز بها المسلم[٢٠] والإمام علي(ع) اعتبر الاعتقاد بالتوحيد هو الأساس في معرفة الله تعالى[٢١]، وفي رد الامام الهادي(ع)عندما سُأل عن ادنى المعرفة: فقال: (الاقرار .. انه لا اله غيره ، ولا شبيه ولا نظير ، وانه قديم مثبت ، موجود غير فقيد ، وانه ليس كمثله شيء)[٢٢].

نفهم من خلال الروايتين السابقتين أنَّ أهمية التوحيد تكمن في أنه يؤدي إلى معرفة الله تعالى ، وهذه المعرفة تعتمد على توحيده ، أي ليس لله تعالى شركاء في ملكيته وإدارته، وعند النظر إلى الآيات الموجودة في القرآن الكريم وكذا الحال الى سُنَّة المعصوم(ع)، -لأنها توضح أهمية التوحيد-، يتبين أن الله تعالى أرسل بالتوحيد رُسله وأنزل كُتبه، ولا يمكن لأحد أن يحصر أهمية التوحيد في حدود معينة.

المطلب الثاني:

أصل التوحيد في كتاب الطراز الأول

يخبرنا القرآن الكريم أن الدعوة إلى التوحيد ومكافحة الشرك من الأهداف الأساسية لقيام الأنبياء والمرسلين، وقد أورد ابن معصوم المدني آيات كثيرة بهذا المعنى.

١.قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ..﴾ [٢٣]، شهد الله تعالى أنه واحدًا بلا شريك ، وصدّقَ الملائكة والعلماء بذلك. قال ابن معصوم:(بيَّنَ سبحانه وحدانيَّته بنصب الدلائل الدالة عليها، وإنزال الآيات الناطقة بها، والملائكة بالإقرار بها، وأولو العلم بالإيمان بها والاحتجاج عليها، أو أخبر كلٌّ منهم بوحدانيَّته إخبارًا مقرونًا بالعلم)[٢٤].

لاحظنا أن ابن معصوم أوضح معنى استخدام الشهادة بوحدانية الله تعالى، مع اعتراف الملائكة ومَنْ لهم معرفة بالإيمان، و حتى وإنْ كان تعالى يخبرهم بنظرية الإله الواحد ، لكنهم يعرفون ذلك مسبقًا.

شهادة الله هنا هي شهادة عملية وعقلية وليست شهادة لفظية. وهذا يعني أن الله قد خلق عالمًا يسيطر عليه نظام موحد. والنظام الموحد هو نفسه في كل مكان ويتوافق مع قوانينه. فكل شيء يبدأ من مصدر واحد ، لذلك فإن إنشاء هذا النظام هو شهادة ودليل على وحدانية الله عز وجل، وأما شهادة الملائكة والعلماء ، فهي شهادة شفوية ، لأنهم عبّروا باللفظ عن الشهادة التي تناسبهم ، وهم يعترفون بهذه الحقيقة [٢٥].

قال الإمام أبو جعفر الباقر(ع):(شهد الله انه لا إله إلا هو فان الله تبارك وتعالى يشهد بها لنفسه وهو كما قال، فأما قوله " والملائكة "

فإنه أكرم الملائكة بالتسليم لربهم وصدقوا وشهدوا كما شهد لنفسه واما قوله " وأولوا العلم " ان أولى العلم الأنبياء والأوصياء..)[٢٦].

بـيّنَ الإمـام فـي الروايـة السـابقة تفسـير الآيـة المقدسة وتأويلها ، فإن التفسير هو أن الملائكة والعلماء يبرهنون على أن الله فريد ، والتأويل هو بيان لمعنى اصحاب العلم. وقيل: العلماء هم رفقاء الملائكة، وأولهم سيدهم محمد (صلى الله عليه وآله) ، وثانيهم أمير المؤمنين علي(ع) ، والثالث أهله الأقرب إليه، والأكثر جدارة بعده أن يتبعه [٢٧].

ويرى ابن عربي(ت:٦٣٨هـ): ان الله تعالى قد قال: شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم ولم يقل: وأولو الايمان لأن رتبة العلم فوق رتبة الايمان بلا ريب وهي صفة الملائكة والرسل وقد يكون حصول ذلك العلم عن نظر أو ضرورة كيفما كان فيسمى علمًا[٢٨].

عندما يشهد الله القدير لنفسه ، تكون شهادته أبلغ، وشهادة الملائكة أنهم يظهرون سلوك الأمر بها ويفهمون شهادتهم المعرفية الأولى، وهذا النوع من الشهادات التي تنطبق فقط على العلماء ، أما الجهلاء فيستثنون من المعرفة.

٢.قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا..﴾ [٢٩]، تُبين هذه الآية تفرد الله تعالى ونفي الشريك ، لأن عكس ذلك يؤدي إلى فساد الكون، قال ابن معصوم في الآية:(أي لو كان يتولاهما ويدبر أمرهما آلهةٌ شتَّى غير الواحد الذي فطرهما لفسدتا وبطلتا بما فيهما جميعًا، ومدلول ذلك أمران: أحدهما: وجوب أن لا يكون مدبرهما إلا واحدًا، والثاني: أن لا يكون ذلك الواحد إلا إياه، لقوله غير الله وذلك لعلمنا أنَّ الرعية تفسد بتدبير مَلِكَينِ لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف)[٣٠].

والحق أن الكون لا يهلك ، بشرطين ، أولهما أنه مجرد فرد يُدير الكون، و الثاني أنه تعالى الإله الوحيد، وذلك إذا كان هناك إلهان ، فسيتم تدمير الكون لإختلافهما، أما إذا كان هناك شخص آخر غير الله القدير، فلن يكون قادرًا على التدبير والإدارة بسبب نقص القوة والتمكين.

عن هشام بن الحكم(ت:١٧٩هـ) ، قال : قلت لأبي عبد الله الصادق(ع) :ما الدليل على أن الله واحد؟ قال : (اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل: لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)[٣١] ،أي لبطلتا وتفطرتا ولقد وجد الصلاح وهو بقاء العالم ووجوده فدل على أن الموجد له واحد وهو الله جل جلاله[٣٢]، ولا يصح في (إلا) أن تكون للاستثناء، من جهة المعنى، إذ التقدير حينئذ لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا، وذلك يقتضى بمفهومه أنه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم تفسدا[٣٣]، وهذا الاستعمال مبني على قاعدة أهل الميزان حيث يجعلون هذا التركيب لبيان الحُجّة على العلم بانتفاء المقدم بسبب انتفاء التالي ويقولون أن استثناء عكس التالي ينتج رفع المقدم بخلاف

النقيض يعني يعلم من انتفاء الحيوانية انتفاء الانسانية ومن انتفاء الفساد انتفاء تعدد الآلهة[٣٤]، وهذه الآية من الأدلة العقلية على إثبات وحدانية الله، أو ما يطلق عليه ببرهان التمانع [٣٥].

٤.**قوله تعالى:**﴿.. **إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ..**﴾ [٣٦]، أظهرت هذه الآية توحيد الله عز وجل ونفي الشريك عنه، قال ابن معصوم في معنى ذلك:(لانفرد كل واحد منهم بما خلقه واستبد به، وامتاز ملكه عن ملك الآخرين)[٣٧]. بمعنى آخر لو كان هناك إلهان لطلب كل واحد منهما العلو، و إذا شاء أحدهما أن يخلق إنسانًا، فشاء الآخر أن يخالفه فيخلق بهيمة، فيكون الخلق منهما على مشيئتهما و تباين إرادتهما إنسانًا و بهيمة في حالة واحدة، هذا من أعظم المحال ، فإذا بطل هذا، و لم يوجد بينهما اختلاف، بطل الاثنان، و كان واحدًا، و هذا التدبير و اتصاله و قوام بعضه ببعض و تباين الأهواء و الإرادات و المشيئات، فكل هذا يدلّ على صانع واحد[٣٨]، وهو قول اللّه عزّ و جلّ:" لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا"[٣٩].

والآية المباركة إنما تنفي الآلهة من دون الله في السماء والأرض بهذا المعنى لا بمعنى الصانع الموجد الذي لا قائل بتعدده، ومعنى كون الاله في السماء والأرض تعلق ألوهيته بالسماء والأرض لأسكناه فيهما فهو كقوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ" [٤٠][٤١].

٤. **قوله تعالى:** ﴿**الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ..**﴾ [٤٢]، إن الإخلال بالعهد بعد توقيع العقد أمر بغيض، لأنه يؤدي إلى الفساد، وبين ابن معصوم المدني معنى العهد في الآية المباركة، وكذلك بيان المراد بالناقضين فقال:(عهد الله تعالى هو ما رُكِزَ في عقولهم من اقامة البينة على الصّانع وعلى توحيده، وحقِّية شرائعه مع إزاحة العلل وإزالة الشبهات، فالمراد بالناقضين كل مَنْ ضل وكفر..)[٤٣]. ومعنى قوله تعالى: " من بعد ميثاقه " يعني من بعد تأكيده وتغليظه [٤٤].

قال الزمخشري(ت:٥٣٨هـ):(والمراد بهؤلاء الناقضين لعهد الله أحبار اليهود المتعنتون أو منافقوهم أو الكفار جميعًا. فإن قلت: فما المراد بعهد الله؟ قلت: ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد كأنه أمر وصاهم به ووثقه عليهم)[٤٥]، حيثُ إنَّه وابن معصوم اتفقا في شرح معنى العهد ، لكن الزمخشري عبر بأكثر من رأي في معنى مَنْ خالف العهد.

معنى النقض: الفسخ، أما عهد الله: هو ما ركز في عقولهم من الحُجَّة على التوحيد، أو ما أُخذ عليهم في التوراة من إتباع النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، أو ما أخذ عليهم من الميثاق بأنه إذا بعث إليهم رسول مؤيد بالمعجزات لا بد من تصديقه واتباعه[٤٦]، ومنهم مَنْ أضاف

الإقرار لأهل بيت النبي(صل الله عليه وآله) بالولاية[٤٧]، وهذا الرأي يتفق مع ما ذهبَ إليه ابن معصوم ولكنه أكثر تفصيلاً.

بعد إنْ قَبِلَ عهد الله تعالى الجميع ، وهو توحيده وما يترتب عليه فلا يجوز حينئذٍ مُخالفته لأن المخالفة بعد العهد ستكون لها عواقب.

٥.قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ..﴾ [٤٨]، ضمان صحة الوعد يكمن من خلال التوحيد والثناء على الله تعالى ، و ذكره عزو جل بأنْ لا يستطيع أحد وصفه، قال ابن معصوم:(إلى آخره، أو الى شهادة أنّ لا إله إلّا الله والحمد لله والله أكبر، أو الى ذكر الله مطلقًا فهم به يتنعمون، أو الى القول الذي يلتذونه وتطيب به نفوسهم)[٤٩].

"وقالوا": والقول لسكنة الجنة إذا دخلوها اعترافًا بنعم الله تعالى عليهم:"الحمد لله الذي صدقنا وعده" الذي وعدناه على ألسنة الرسل "وأورثنا الأرض" أي: أرض الجنة، لما تحولت الجنة عاقبة أمرهم، أشار عن ذلك بلفظ الميراث[٥٠].

وقيل: أن الْأَرْضَ عبارة عن المكان الذي أقاموا فيه واتخذوه مقرًا ومتبوّأ، وقد أورثوها: أي أنهم ملكوها وصيِّروا ملوكها، وأطلق تصرفهم فيها كما يشاؤون، تشبيهًا بحال الوارث وتصرفه فيما يرثه وامتداده فيه، وذهابه في إنفاقه طولًا وعرضًا [٥١].

إنَّ المراد من الأرض هنا أرض الجنة، واستخدام عبارة (الإرث) ، إنما جاء لكونهم حصلوا على كل هذه الآلاء في مقابل جهد قليل بذلوه، إذ الميراث هو ذلك الشيء الذي يحصل عليه الإنسان دون أي جهد مبذول[٥٢]. عن الرسول الكريم (صل الله عليه وآله) في حديث طويل عندما عُرج به الى السماء السابعة انه قال:(...فسمعت الملائكة يقولون لما أن رأوني: الحمد لله الذي صدقنا وعده، ثم تلقوني وسلموا عليَّ، وقالوا لي مثل مقالة أصحابهم، فقلت: يا ملائكة ربي سمعتكم تقولون: الحمد لله الذي صدقنا وعده، فما الذي صدقكم؟ قالوا: يا نبي الله إن الله تبارك وتعالى لما أن خلقكم أشباح نور من سناء نوره ومن سناء عزه، وجعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه عرض ولايتكم علينا، ورسخت في قلوبنا، فشكونا محبتك إلى الله، فوعد ربنا أن يريناك في السماء معنا، وقد صدقنا وعده)[٥٣].

والواضح أن الآية الكريمة تدل على صدقه تعالى في الوعد ومكانة وريث الأرض، فوجدنا أن المفسرين وابن معصوم كادوا أن يتفقوا في البيان على ذكر الله و وحدانيته. رغم أن الرواية السابقة عن النبي الأكرم(صل الله عليه وآله) أعطت تفسيرًا آخر.

٦.قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا..﴾ [٥٤]، المشركون بالله تعالى لا يخفونه ، فهم مشهورون ومشخصون، فلا يمكنهم إخفاء أنفسهم قال فيها السيد ابن معصوم المدني:(يميلون عن الاستقامة فيها بتحريفها

والطعن فيها وحملها على المحامل الباطلة، أو ترك الإيمان بها، وقيل: المراد بالآيات دلالات التوحيد، والإلحاد فيها العدول وترك الاستدلال بها)[٥٥].

وهؤلاء هم أهل الشرك أي الإلحاد والذي يطلق على الكفر والشرك[٥٦]، وهم يميلون عن الحق في الأدلة التكوينية، الدالة على وحدانية الله تعالى، فلا ينظرون فيها، أو: يُلحدون في الآيات التنزيلية، والنيل منها، وتحريفها، بحملها على المحامل الباطلة[٥٧]، وقيل: فيه إشارة إلى سوء المنكرين على الأولياء فإنهم بلا شك من آيات الله تعالى والإنكار من الإلحاد[٥٨] والمقصود من " الإلحاد في آيات الله " هو إحداث الوساوس والتمويه في أدلة التي ذكرتها جميع الآيات الإلهية، سواء منها الآيات التكوينية أو الآيات التشريعية النازلة في القرآن الكريم والكتب السماوية الأخرى[٥٩].

نلحظ أنَّ الإلحاد هو الشرك بالله تعالى أو عدم الإعتراف بأي إله في الكون، حيثُ مالَ أهله من الحق الى الباطل بعدم توحيدهم الله تعالى وتشويههم الأدلة الثابتة في التوحيد بتحريفها والإنتقاص منها.

٧.قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ..﴾ [٦٠]، عبر النبي إبراهيم(ع) بشكل دائم عن توحيد الله تعالى وجعل ذلك في نسله، قال ابن معصوم:(جعل إبراهيم(ع) كلمة التوحيد كلمةً باقية في ولده وذرِّيته، فلا يزال فيهم من يوحِّد الله تعالى) [٦١].

وجعلها: أي جعل النبي إبراهيم(ع) مفردة التوحيد التي ما تكلم به عبارة عن "كلمة باقية في عقبه" أي في ذريته حيثُ وصّاهم بها، ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب فلا يزال فيهم من يوحد الله تعالى ويدعو إلى توحيده وعدم الاشراك به [٦٢].

وأن الوصية بكلمة التوحيد لا يمكن أن تسمى جعلا للكلمة باقية في العقب وإن صح أن يقال : أراد بها ذلك، لكنه لم يتركها في نسله، وقيل : المراد أن الله عز وجل جَعَلَ الإمامة كلمة باقية في عقبه [٦٣].

نَقَلَ أبو بصير عن أبي جعفر الباقر(ع)في قول الله عز وجل: "وجعلها كلمة باقية في عقبة" قال: (إنها في الحسين، فلم يزل هذا الامر منذ أفضي إلى الحسين(ع) ينتقل من والد إلى ولد، ولا يرجع إلى أخ ولا إلى عم..)[٦٤]، وعن أبي هريرة(ت:٥٩هـ) عندما سألَ رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن قوله عز وجل: "وجعلها كلمة باقية في عقبة" قال:(جعل الإمامة في عقب الحسين، يخرج من صلبه تسعة من الأئمة، ومنهم مهدي هذه الأمة) [٦٥].

نلمح معنيين من الآية المباركة ، أحدهما ذكره ابن معصوم وآخرون ، حيثُ النبي إبراهيم(ع) طرح التوحيد في صميمه ، والثاني تعبير المعصوم(ع) الذي لا تشوبه شائبة ، وفيه المراد

بذلك الإمامة. ولا يختلف كثيراً عن المعنى الأول، لأن مَنْ امتلك الإمامة لا شك فيه كل معاني التوحيد.

٨.**قوله تعالى:**﴿..**وَقَالَ صَوَابًا**﴾ [٦٦]، والمعنى المتضمن لهذه الآية كما عبر عنه ابن معصوم:(أي شهد في الدنيا بالتوحيد وقال: لا إله إلّا الله، أو قال يومئذٍ قولًا صوابًا) [٦٧].

عن ابن عباس(ت:٦٨هـ)، في قوله:" إلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا": إلا من أذن له الربّ بشهادة أن لا إله إلا الله، وهي أقصى درجة من الصواب [٦٨]. فالمراد بالصواب التوحيد وقول لا إله إلا الله ومعنى ذلك أنهم لا يتكلمون في حق أحد إلا في حق شخص أذن له الله تعالى وقال ذلك الشخص في الدنيا صوابا أي أنه أقر بالوحدانية وشهد أن لا إله إلا الله[٦٩].

عن أبي عبد الله الصادق(ع) عندما سأل عن قول الله تبارك وتعالى: " لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا " قال: (نحن والله المأذون لهم في ذلك اليوم والقائلون صوابا..) [٧٠].

فالرواية السابقة تؤكد معنى مَنْ هم على حق ، لأن الإمام هو الذي يجسد شهادة التوحيد على أكمل وجه.

ثم إن وصف قولهم بكلمة " صوابا " للدلالة على أن الأنبياء والأئمة(عليهم السلام) لا يشفعون إلا لمن ملك مقدمات الشفاعة والتي لا يمكن لها أن تتعارض مع الحساب [٧١].

فلا يمكن الشفاعة لغير الموحدين أو غير الملتزمين بأوامر الله تعالى ونواهيه لأنَّ هذا ينافي العدل.

٩.**قوله تعالى:** ﴿**لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ**﴾ [٧٢]، وهذه من الآيات التوحيدية التي تؤكد عدم جواز العبادة في أي وقت إلا لله تعالى. قال ابن معصوم:(أي لا أفعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم، ولا أنتم عابدون في المستقبل ما أطلبه منكم من عبادة إلهي، ولا أنا عابد في الحال ما عبدتم فيه، وما عبدتم في وقت من الأوقات ما أنا على عبادته.. أو المراد بها الصفة، كأنه قيل: لا أعبد الباطل ولا أعبد إلا الحق)[٧٣].

عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال: (إذا قرأت "قل يا أيها الكافرون" فقل: أيها الكافرون، وإذا قلت "لا أعبد ما تعبدون" فقل: أعبد الله وحده، وإذا قلت "لكم دينكم ولي دين" فقل: ربي الله، وديني الاسلام)[٧٤].

فالإمام(ع) يحثُ على توحيد الله تعالى وعدم الاشراك به من خلال الترديد اللفظي للكلمات الواردة في كلامه الشريف، ولم يخرج ابن معصوم عن كلام الإمام(ع) ، ولكنْ قد يكون تفسيرًا له.

وَيُقَال في معناها: (لَا أعبد لَا أوحد مَا تَعْبدُونَ مَا توحدون من دون الله، وَلَا أَنْتُم عَابِدُونَ موحدون مَا أعبد مَا أوحد، وَلَا أَنا عَابِد موحد مَا عَبدْتُمْ مَا وحدتم من دون الله، وَلَا أَنْتُم عَابِدُونَ موحدون مَا أعبد مَا أوحد)[٧٥].

قيل: ليس في القرآن أشد غيظا لإبليس من سورة الكافرين، لأنها توحيد الله تعالى وبراءة من الشرك[٧٦].

ومعنى قوله تعالى: " ولا أنتم عابدون ما أعبد " نفي استقبالي أيضًا لعبادتهم ما يعبده صلى الله عليه وآله وسلم وهو اخبار عن رفضهم عن الدخول في دين التوحيد في مستقبل الامر، وتفيد الآيتان أن الله سبحانه أمر رسوله الكريم بالدوام على عبادته وأن يخبرهم بأنهم لا يعبدونه أبدًا فلا يقع بينه وبينهم اشتراك في الدين البتة[٧٧].

والبيان السابق يؤكد أن معنى السورة يدل على وحدانية الله تعالى من حيث المؤمنين، مع الاستمرار على ذلك لأن دين الحق يؤكد وجوده ، وهذا ليس عاملًا مشتركًا مع الكافرين لأنهم غير مؤمنين بالله تعالى.

١٠.قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [٧٨]، سُميّت هذه السورة بالتوحيد، لأنها صرحت بأنَّ الله تعالى واحد لا شريك له وأمرت بنقل ذلك الى الناس. قال ابن معصوم ذلك :(بمعنى واحد وصفًا ويختص بالله تعالى)[٧٩]، اما معنى الصمد: فهو الذي يصمد اليه كل مخلوق في حوائجه لا يستغني عنهم وهو غني عنهم بنفسه، أو هو الدائم الباقي الذي لم يزل ولم يزال، والذي يفعل ما يريد ويحكم بما يشاء، أو الذي "لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ"[٨٠]، أو الذي لا جوف له لأن الجوف من صفات الجسم، فنفيه عن الله تعالى كناية عن نفي الجسمية[٨١].

نجد أنَّ ابن معصوم وضحَ عدة معاني للصمد منها لغوية أو تفسيرية من خلال الروايات أو تفسيرية من خلال القرآن ذاته.

أشار ابن معصوم إلى أهمية السورة لأنها الطريق إلى توحيد الله تعالى ، والذي يُفهم من خلالها معنى توحيد الله عز وجل حيثُ سُألَ الإمام الرضا(ع) عن التوحيد فقال: (كل من قرأ "قل هو الله أحد" وآمن بها فقد عرفَ التوحيد)[٨٢].

وقال الإمام الباقر(ع) :(الأحد الفرد المتفرد ، والأحد والواحد بمعنى واحد ، وهو المتفرد الذي لا نظير له ، والتوحيد الاقرار بالوحدة وهو الانفراد..)[٨٣].

وانه لو جاز أن يكون اثنين لم يكن أحد الشريكين أولى بان يعبد ويطاع من الاخر، وفى إجازة ان يطاع ذلك الشريك إجازة ان لا يطاع الله تعالى، وفى إجازة ان لا يطاع الله عز وجل كفر بالله وبجميع كتبه ورسله، واثبات كل باطل، ونكران كل حق وتحليل كل حرام وتحريم كل حلال، والولوج في كل إثم والخروج من كل طاعة، وإباحة كل فساد وابطال كل حق، ومنها

انـه لـو جـاز أن يكـون أكثـر مـن واحـد لجـاز لإبليس ان يدعي انه ذلك الاخر حتى يضاد الله تعـالى فـي عمـوم حكمـه، ويصـرف العبـاد إلـى ذاته، فيكون في ذلك أعظم الكفر وأشد النفاق[٨٤].

سُئلَ الإمام علي بن الحسين زين العابدين(ع) ، عن الصمد ، فقال : (الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء فمعنى قوله : "الله أحد" : المعبود الذي يأله الخلق عن إدراكه والإحاطة بكيفيته فرد بإلهيته ، متعال عن صفات خلقه)[٨٥]، وهنا دليل على أنْ الآية مسلك رئيس لتوحيده تعالى.

والأصل في معنى الصمد هو الذي روي عن الإمام الجواد (ع) عندما سُأل عنه فقال: (السيد المصمود إليه في القليل والكثير)[٨٦]، لما في مادته لغة في معنى القصد فالمعاني المختلفة المنقولة عنهم عليهم السلام من التفسير يلازم المعنى فإن المعاني المذكورة لوازم كونه تعالى مقصودًا يرجع إليه كل شيء في أي حاجة، فإليه ينتهي كل شيء من دون أن تتحقق فيه حاجة[٨٧].

ونتيجة كل هذه الأقوال والآراء ولا سيما قول ابن معصوم؛ هي بيان لأهمية التوحيد في الإسلام وأهمية العودة إلى الله تعالى في كل شيء.

خاتمة البحث ونتائجه

بعد هذه الرحلة المهمة توصل البحث الى مجموعة من النتائج:

١.ظهر لنا التعريف الدقيق للتوحيد: فهو الإيمان بالله ووحدانيته ونفي الشريك عنه.

٢. أظهر البحث أهمية أصل التوحيد ومن ثم إعادة تحديد مدى اهتمام المسلمين به والتركيز عليه. و هذا يعود بسبب الاهتمام الكبير به من قبل كتاب الله تعالى وأحاديث نبيه وأولياءه.

٣.سلط البحث الضوء على قدرة ابن معصوم المدني على استخدام القرآن وسنة المعصوم(ع) لشرح مصدر النص المتمثل في القرآن الكريم ، ومدى توظيفه في عملية التفسير.

٤.نلمح أنَّ المدني يستشهد بالعديد من النصوص والأدلة القرآنية التي تدل على اصل التوحيد ، سواء اكانت ذلك إشارة أو تصريحًا.

٥. نجد أنه معصوم بالإضافة إلى حقيقة أنه استثمر الآيات والنصوص القرآنية بطرازه الأول ، فإننا نراه يستنتج أقوال السنة المباركة ، وأيضًا أقوال الصحابة ، وبقية العلماء ليكون دليلًا على ما يذكره ويُعضد حجته.

الهوامش:

(١) العين،٣\٢٨٠.

(٢) ظ: الأزهري، تهذيب اللغة،٥\١٩٣، الجوهري، تاج اللغة و صحاح العربية،٢\٥٤٨، ابن منظور، لسان العرب، ١٣\٤٤٦(مادة وحد).

(٣) ظ: معجم مقاييس اللغة،١\١٧٩، الطرّيحي، مجمع البحرين،٣\١٥٨.

(٤) سورة البقرة، الآية:١٦٣.

(٥) ظ:رضا برنجكار، الكلام والعقائد، ص١٠٩.

(٦) ظ: مرتضى مطهري، التوحيد، ص١٣.

(٧) ظ: جوادي آملي، التوحيد في القرآن، ص١٥٦.

(٨) الصدوق، التوحيد،ب١،ح٨،ص١٠، ب٢،ح٢٦، ص٦٤، ب١، ح٣٥، ص٢٤.

(٩) ظ: أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ١\ ٨٩-٩١.

(١٠) ظ:اسماعيل حتروش الخفاجي، معرفة أصول الدين، ص٢٨.

(١١) ظ: جعفر السبحاني، بحوث قرآنية في التوحيد والشرك، ص٢٣.

(١٢) ظ: عبد الله دشتي، الخلل الوهابي في فهم التوحيد، ص٢٥.

(١٣) ظ: ملا صدرا، تفسير القرآن الكريم، ٤\٥.

(١٤) ظ: ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،٢٠\٥٤٨.

(١٥) سورة الذاريات، الآية:٥٦.

(١٦) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٧\١٣٣,١٣٤.

(١٧) ظ: اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي،٢\٢٤.

(١٨) ظ: المصدر نفسه،٢\٧٦,٨١.

(١٩) ظ: محمد الكسنزاني، موسوعة الكسنزان، ص٢٩٣.

(٢٠) ظ:مصباح يزدي، معرفة الله، ص١٨٠.

(٢١) ظ:الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص٣٩.

(٢٢)الكليني، الكافي١\٨٦ .

(٢٣) سورة آل عمران،الآية:١٨.

(٢٤) الطراز الأول،٦\١٥.

(٢٥) ظ: ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،٢\٤٢٥-٤٢٦.

(٢٦) المجلسي، بحار الأنوار، ٢٣\٢٠٤.

(٢٧) ظ:التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري(ع)،٦٢٧.

(٢٨) ظ: الفتوحات المكية،٢\٢٥.

(٢٩) سورة الأنبياء،الآية:٢٢.

(٣٠) الطراز الأول،٦\١٤٥.

(٣١) الصدوق، التوحيد،الباب٣٦، ص٢٤٤.

(٣٢) الفيض الكاشاني، الصافي،٣\٣٣٤.

(٣٣) ظ: ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب،١\٧١.

(٣٤) ظ: الميرزا القمي، القوانين المحكمة في الأصول، ١\٣٩١.

(٣٥) برهان التمانع: من البراهين المنطقية المهمة لإثبات تفرّد الله تعالى وإنكار تعدد الآلهة، فبه من المستحيل عقلًا أن نفترض وجود أكثر من إله واحد. ظ:الطباطبائي، نهاية الحكمة،١\٢٤٨-٢٦٣.

(٣٦) سورة المؤمنون،الآية:٩١.

(٣٧) الطراز الأول،٢\٤٢.

(٣٨) ظ:البحراني، البرهان في تفسير القرآن،١\٨٥.

(٣٩) سورة الأنبياء،الآية:٢٢.

(٤٠) سورة الزخرف،الآية٨٤.

(٤١) ظ: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن،١٤\٢٦٧.

(٤٢) سورة البقرة،الآية:٢٧.

(٤٣) الطراز الأول،٦\١٢٢-١٢٣.

(٤٤) ظ:السمرقندي، بحر العلوم، ٢٢٥\٢.
(٤٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل،٢٦٨\١.
(٤٦) ظ: الطبرسي، جوامع الجامع،٨٩\١.
(٤٧) ظ: عبد الله شبر، تفسير القرآن الكريم، ص ٤٤.
(٤٨) سورة الزمر، الآية:٧٤.
(٤٩) الطراز الأول،٢٥٩\٢-٢٦٠.
(٥٠) ظ:الطبرسي، مجمع البيان،٤٢٠\٨-٤٢١.
(٥١) ظ: الزمخشري، الكشاف،١٤٧\٤.
(٥٢) ظ:الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،١٦٩\١٥.
(٥٣) المجلسي، بحار الأنوار،٩\١٥، تفسير فرات الكوفي، ص٣٧٤.
(٥٤) سورة فصلت،الآية:٤٠.
(٥٥) الطراز الأول،٢٣٨\٦.
(٥٦) ظ:الطبري، جامع البيان جامع البيان عن تأويل آي القرآن،٤٧٧\٢١.
(٥٧) ظ: ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد،١٨٢\٥.
(٥٨) الآلوسي، روح المعاني، ١٠\١٣
(٥٩) ظ: ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،٤٢١\١٥.
(٦٠) سورة الزحرف،الآية:٢٨.
(٦١) الطراز الأول،٣٢٨\٢.
(٦٢) ظ:أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ،٤٥\٨.
(٦٣) ظ:الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن،٩٧\١٨.
(٦٤) المجلسي، بحار الأنوار،١٨٠\٢٤.
(٦٥)ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ٢٠٦\٣. المجلسي، بحار الأنوار، ٢٥٣\٢٥.
(٦٦) سورة النبأ،الآية:٣٨.
(٦٧) الطراز الأول،٢١٥\٢.
(٦٨) ظ: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن،١٧٨\٢٤.
(٦٩) ظ: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن،١٧٢\٢٠-١٧٣.
(٧٠) الكليني، الكافي، ٤٣٥\١. المجلسي، بحار الأنوار،٤١\٨.
(٧١) ظ: ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،٣٦١\١٩.
(٧٢) سورة الكافرون،الآية:٢-٥.
(٧٣) الطراز الأول،٦٢\٦.
(٧٤) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ٧٥٧\٤.الطبرسي، مجمع البيان،٤٦٥\١٠.
(٧٥) الفيروز آبادي، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ص٥٢١.
(٧٦) ظ:القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،٢٢٥\٢٠.
(٧٧) ظ: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن،٣٧٤\٢٠.
(٧٨) سورة الاخلاص،الآية:١-٢.
(٧٩) الطراز الأول،٢٠٦\٥.
(٨٠) سورة الاخلاص،الآية:٣-٤.
(٨١) ظ: الطراز الأول،٣٨\٦.
(٨٢) الكليني، الكافي،٩١\١.
(٨٣) الصدوق، التوحيد، الباب٤،ص٨٧.
(٨٤) ظ: الحويزي، نور الثقلين،٧٠٧\٥-٧٠٨.
(٨٥) الصدوق، التوحيد، الباب٤،ص٨٨.
(٨٦)الكليني، الكافي، ١٢٣\١. الصدوق، معاني الأخبار، ص٦.
(٨٧) ظ: الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن،٣٩١\٢٠.

المصادر والمراجع

أفضل ما نبتدئ به: القرآن الكريم.

- ابن شهر آشوب، أبو عبد الله محمد بن علي السروي المازندراني (ت:٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تصحيح، لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدرية في النجف الاشرف، ١٣٧٥ ه ١٩٥٦م.
- ابن عجيبة، ابو العباس أحمد بن عجيبة الحسني المغربي(ت: ١٢٢٤ه)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق، أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر، الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩ه.
- ابن عربي، محمد بن علي(ت:٦٣٨هـ)، الفتوحات المكية، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، د.ت.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ه - ١٩٧٩م.
- ابن معصوم، علي بن أحمد الحسيني المدني، الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول، تحقيق، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم الطبعة، ١ ، ١٤٢٦ ه.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر- بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف أبن أحمد بن عبد الله بن هشام، الأنصاري، المصري (ت٧٦١ هـ)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق، محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي قم - إيران ١٤٠٤ه.
- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي(ت:٩٥١هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، د.ت.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي اللغوي الشافعي(ت:٣٧٠هـ)، ، تهذيب اللغة، تحقيق، محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢ه -٢٠٠٧م.
- الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي(ت:١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، تحقيق، علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

- البحراني، هاشم الحسيني البحراني(ت:١١٠٧هـ)، البرهان في تفسير القرآن، تحقيق، قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة، قم، د.ت.
- جوادي آملي، عبد الله، التوحيد في القرآن، دار الصفوة، بيروت، ٢٠٠٩.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ)، تاج اللغة و صحاح العربية ، تحقيق، احمد عبدالغفور، دار العلم للملايين، بيروت،١٤٠٧هـ.
- الحر العاملي، محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن حسين(١١٠٤هـ) ، تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة المعروف بـ وسائل الشيعة، طهران، إسلامية، ١٣٩٢ ش.
- الحويزي، عبد علي بن جمعة العروسي (ت:١١١٢هـ)، نور الثقلين، صححه وعلق عليه، السيد هاشم الرسولي المحلاتي، المطبعة العلمية، قم، ١٤١٢هـ.
- الخفاجي ،اسماعيل حتروش، معرفة أصول الدين، دار الفكر، بيروت، ط١، د.ت.
- رضا برنجكار، الكلام والعقائد(التوحيد والعدل)، ترجمه، عبد الكريم نجاد، مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر، ١٤٣٥هـ.
- الزمخشري، جار الله، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي(ت:٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الأخيرة، ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٦ م.
- السبحاني، جعفر التبريزي، بحوث قرآنية في التوحيد والشرك، قم، مؤسسة الإمام الصادق، ١٤٢٦م.
- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد، بن أحمد، بن إبراهيم، ، المشهور بـ إمام الهدى(ت: ٣٧٣هـ)، بحر العلوم، تحقيق، محمود مطرجي، بيروت – دار الفكر، د.ت.
- شبر، عبد الله بن محمد رضا شبّر الحسيني النجفي الكاظمي(ت:١٢٤٢هـ)، تفسير القرآن الكريم والمعروف بتفسير شبر، تحقيق، راجعه الدكتور حامد حفني داود، المطبعة، السيد مرتضى الرضوي، ط٣، ١٣٨٥ – ١٩٦٦ م.
- الشريف الرضي، أبو الحسن محمّد الرضي بن الحسن الموسوي(ت:٤٠٦هـ)، نهج البلاغة، تحقيق، صبحي الصالح ، دار الكتاب اللبناني، د.ت.
- الشيرازي، ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، مدرسة الامام على بن ابى طالب(ع)، قم، ١٣٧٩ هـ.
- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي(ت:٣٨١هـ)، التوحيد، تحقيق، السيد هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الاسلامي، ط١٢، ١٤٤٠هـ.

- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي(ت:٣٨١هـ)، معاني الاخبار، تحقيق، علي أكبر الغفاري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٧٩هـ.
- الطباطبائي، محمد حسين(ت:١٤٠٢هـ)، الميزان في تفسير القرآن، مكتب التبليغ الإسلامي التابع لجماعة المدرسين، قم، د.ت.
- الطباطبائي، محمد حسين(ت:١٤٠٢هـ)، نهاية الحكمة، مؤسسة الامام الخميني، ١٣٨٦هـ.
- الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ)، جوامع الجامع ، تحقيق، مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المشرفة، الطبعة، ط١، ١٤١٨م.
- الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ)، مجمع البيان، تحقيق وتعليق، لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥ – ١٩٩٥م.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب(ت:٣١٠هـ)، جامع البيان جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق، الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج، صدقي جميل العطار، دار الفكر، ١٤١٥ – ١٩٩٥م.
- الطريحي، فخر الدين بن محمد علي الطريحي(ت:١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين ومطلع النيرين، تحقيق، السيد احمد الحسيني، مرتضوي، طراوت، ط٢، ١٤٠٨ش.
- عبد الله دشتي، الخلل الوهابي في فهم التوحيد القرآني، قم، مكتبة فدك، ٢٠٠٨م.
- العسكري، الامام الحسن بن علي بن محمد(ع)، التفسير المنسوب للإمام العسكري(ع) (ت:٢٦٠هـ)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي(ع)، ط،١،المطبعة، مهر ، قم المقدسة ، ١٤٠٩م.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن حمد(ت:٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، كتاب العين ،تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت.
- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي(ت:٨١٧هـ)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ت.
- الفيض الكاشاني، محمد بن مرتضى بن محمود (ت:١٠٩١ هـ)، الصافي في تفسير كلام الله الوافي المعروف بـ (تفسير الصافي)، ط،٢، ، مؤسسة الهادي – قم المقدسة، ١٤١٦هـ.
- القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(ت:٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن،

دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

- الكسنزاني، محمد بن عبد الكريم الكسنزاني الحسيني(ت:١٤٤١هـ)، موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، دمشق، دار المحبة، ١٤٢٦ هـ.
- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت٣٢٩ هـ)، الكافي، تحقيق وتصحيح: علي أكبر غفاري غفاري، دار الكتب الإسلامية ، طهران، ط٤، ١٤٠٧هـ.
- الكوفي، فرات بن ابراهيم(ت:٣٥٢هـ)، تفسير فرات الكوفي، تحقيق، محمد الكاظم، مؤسسة الطبع و النشر في وزارة الإرشاد الإسلامي، طهران،ط١، ١٤١٠هـ.
- المجلسي، محمد باقر(ت:١١١٠هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، بيروت ، لبنان، ١٤٠٣هـ.
- مصباح يزدي، محمد تقي(ت:١٤٤٢هـ)، معرفة الله، قم، مؤسسة الامام الخميني، ١٣٨٩ ش.
- مطهري ،مرتضى ، التوحيد، ترجمه، ابراهيم الخزرجي، بيروت، دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٩م.
- ملا صدرا، محمد بن ابراهيم(ت:١٠٥٠هـ)، تفسير القرآن الكريم، قم، بيدار، ١٣٦٦ ش.
- الميرزا القمي، أبو القاسم بن محمد حسن الشفتي القمي(ت:١٢٣١ هـ)، القوانين المحكمة في الأصول، تحقيق، رضا حسين، احياء الكتب الاسلامية، قم ، ١٤٣٠ق.
- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق، تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر، د.ت.

Abstract

The content of the research in this study is the origin of monotheism according to Ibn Masum Al-Madani in his book "The First Style", where it is analyzed and discussed according to sound scientific methods, so standing on every issue touched upon, analyzing it and returning every opinion to its owner is what the researcher wants from that.

The research included a preface and three demands preceded by an introduction and followed by a conclusion with the most important results, as follows: The preface was entitled (Tawhid in the linguistic and idiomatic sense).

The first requirement was entitled (The Importance of Monotheism in Islam), and we touched on its importance, whether mentioned in the Holy Qur'an or the blessed Sunnah.

Since Ibn Masoum is one of the scholars of Islam, it was necessary to pave the way for him with this requirement in order to enter into the core of our study.

With regard to the second requirement (the origin of monotheism in the first-class book), in which we touched upon the Qur'anic evidence found in Ibn Masum's book, and this requirement is the witness of our research and focus in order to reach the desired results.